الأستاذ: محمد مكحلي
كلية الآداب والعلوم الانسانية
جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس

تدريس التاريخ والجغرافيا في الطور الثالث

الغايات والبدائل

تشخيص لبرنامج التاريخ والجغرافيا للسنوات السابعة والثامنة والتاسعة

الملخص

إن تحليل الظروف والوقوف على واقع تدريس التاريخ والجغرافيا في الطور الثالث من التعليم الأساسي من شأنه أن يساهم في توضيح أبعاد عديدة للعلاقات المتشابكة بين الغايات من التدريس ومدى نجاعته وبالتالي أمكن التشخيص لطرح البدائل وهنا تكمن أهمية تقييم هاتين المادتين انطلاقا من دراسة حالة ما.

توطئة:

يشكل تدريس الاجتماعيات التاريخ والجغرافيا مرتكزا بيداغوجيا أساسيا في الفعل التعليمي الهادف الى تحقيق المرامي المنوطة بتكوين المواطن الجزائري ضمن مناهج المنظومة التربوية[1] لذا وجبت العناية الشديدة به من حيث تنوع الدروس وثرائها وطريقة التقديم[2].

إن غاية التربية تكوين مواطن جزائري عربي مسلم قادر على التواصل والتعاون مبدع وله تفكير علمي[3] وهي بهذا تعتبر عالما قائما بذاته وصورة متعاكسة للعالم الذي نعيش فيه فهي خاضعة للمجتمع من جهة كما أنها من جهة أخرى عنصر فعال لتحقيق أهداف المجتمع اذا كان تدريس التاريخ والجغرافيا في الطور الثالث أنه يرمي الى اكساب وانماء معارف ومهارات تاريخية تجعل التلميذ قادرا على معرفة تاريخ وطنه والاستفادة منه في تقدير المظاهر الثقافية الحضارية لأمته والأمم الأخرى.

أولا: التاريخ والجغرافيا في الطور الثالث

أ. الغايات:

يقول«Rassel cooper» "راسل كوبر" في عباراته الشهيرة إذا أردت أن تعرف ثقافة مجتمع من المجتمعات فانظر الى المدارس فيه[4] فالاجتماعيات إنطلاقا من كونها نشاطا تربويا هاما وأساسيا في تكوين المواطن الواعي المخلص لماضيه والمخلص لأمته[5]، الواثق من نفسه وشعبه وأمته، المتفتح على الثقفات الانسانية[6] تقوم بدور كبير في المنظومة التربوية، دور اجتماعي وانساني وأخلاقي يتمثل في:

- تزويد التلميذ بثقافة تاريخية تجعله ينمي في نفسه مفهوم السببية والتعليل التاريخي وكذا تفسير الأحداث ونقدها نقدا موضوعيا[7] بالاضافة الى غرس القيم الروحية والثقافة الأصيلة ومنها احترام التراث التاريخي والثقافي وربط الماضي بالحاضر واستشفاف المستقبل[8].

إن المقاربة التحليلية النقدية المعتمدة في تدريس مادة التاريخ والجغرافيا تجعلنا نصل الى فكرة من الرتابة العقيمة التي تطبع أولا، محتوى الدروس واهميتها وثانيا طبيعة الدروس وما يتماشى والأهداف المرسومة لها. فمثلا بالنسبة للسنة السابعة ومادة التاريخ نجده في أغلبيته يدور حول تاريخ وحضارات العصر القديم، وهو بذلك يقدم معلومات مجردة متعلقة بالحدث لا يستطيع التلميذ فهم مدلولها نظرا لسنه وطبيعة الملاءمة النفسية البيداغوجية عكس مادة الجغرافيا التي جاء برنامجها مزودا للتلميذ بمعلومات دقيقة عن الجغرافيا الطبيعية والاقتصادية والبشرية مع التطبيق على نماذج واضحة من البيئة المحلية الى العالم.

لقد حرص واضعو برنامج التاريخ في الطور الثالث على إحترام التسلسل الزمني للدروس وقد جاء برنامج السنة الثامنة مملوءا بمصطلحات ومفاهيم وحقائق تاريخية تمكن التلميذ من الاطلاع بواسطتها على تدهور أوضاع العالم مع بداية العصور الوسطى وتجعله يدرك ويتتبع مراحل تكون الأمة

الاسلامية وتطورها أما برنامج الجغرافيا فكان عبارة عن دراسة عامة للتعرف على قارات العالم طبيعيا وبشريا واقتصاديا[9].

أما في السنة التاسعة جاء برنامج التاريخ محليا يستطيع التلميذ فيه إبراز الدور الذي لعبته الجزائر للدفاع عن المسلمين والتصدي للتحرشات الاسبانية وكذا التعرف على كفاح الشعب الجزائري. وبخصوص مادة الجغرافيا فكانت الدروس كلها تتمحور حول جغرافية الجزائر اعتمادا على ترسيخ معلومات للتلميذ عن الجوانب الطبيعية والبشرية والاقتصادية للجزائر.

ب- البدائل:

إن المعاينة الميدانية والمعايشة العملية تثبتان بأن الشروط لم تحترم في اختيار وتصنيف الدروس. وان الاختيار قد وقع في بعض الاحيان دون اعتماد مقاييس بيداغوجية صارمة تزاوج بين الفعل التربوي والنظرية التي اعتمدت لتدريس التاريخ والجغرافيا وأقصد نظرية التشويق والإثارة المحفزة فكان من إثر ذلك:

- اعتماد دروس ثانوية وإهمال دروس محورية أخرى مثلا عند تدريس الحركة الوطنية في الجزائر كان بالامكان برمجة دروس حول الحرب العالميتين الأولى والثانية مع التركيز على الاخيرة لما لها من أثر على الوعي القومي وتفجير ثورة التحرير. وكذا برنامج التاريخ للسنة السابعة الذي كان ولابد من برمجته الى السنة الثامنة مع مراعاة السن والملاءمة النفسية البيداغوجية...

- تقديم بعض الدروس مبتورة وإهمال أخرى وهنا سجلنا مسألة غير بيداغوجية وغير علمية وهي جزأرة الدروس، خاصة مادة التاريخ من ذلك يمكن ملاحظة برنامج السنة الثامنة تفضيله لدروس الدولة الرستمية او الحمادية او الزيانية واهمالها لدروس اخرى هامة ترتبط ارتباطا وثيقا بهذه الدول وبتاريخ الجزائر ككل وأعني بها دولة الأدارسة والأغالبة والدولة الحفصية والدولة المرينية، مع تسجيل غياب تاريخ المغرب العربي المعاصر في السنة التاسعة وكذلك الشأن لجغرافيته.

إن الخلل الذي تعاني منه دروس التاريخ والجغرافيا "في الطور الثالث" بالاضافة الى ما ذكر يتمثل في عوامل تتعلق بنقص الثقافة التاريخية بمنهجية التحليل والنقد، فوسائل العمل فالتقويم الذي سآخذه كعينة للحديث عنه وأترك العوامل الأخرى لفرص اخرى قد تتاح لنا في ملتقيات قادمة.

فالتقويم كضرورة تربوية تستهدف البحث عن مواطن القوة لتعزيزها ومواطن الضعف لتداركها[10] وهو لازال غامضا لدى الكثير من المربين والتلاميذ[11] وبالنظر الى هذه الوظيفة التي يؤديها النظام التربوي فالمناهج غير مستغلة ويرجع هذا بقدر كبير الى انعدام مرجع تكويني يتكفل بإنشاء الكفاءات[12] التي تسهل نشاطات التحليل وضبط مخطط التدريس. فالتاريخ والجغرافيا هما المادتان الوحيدتان اللتان تتطلبان تقويما خاصا لارتباطهما بالأحداث السابقة واللاحقة واختلاف المعلومات والاحصائيات والمصادر للتاريخ والتأمل والتفكير والممارسة والتطبيق بالنسبة للجغرافيا وقد قمنا بدراسة حالة التعليم الأساسي - دورة جوان 1992- مادة التاريخ والجغرافيا فوقفنا على جملة الأسباب التي تؤدي الى الخلل والنقص في عملية التقييم[13] وهي:

1- عدم الإكتراث في التصحيح

2- مجانبة سلم التنقيط

3- خلل في اختيار الاسئلة أو في طبيعتها أو في صياغتها.

الخاتمة:

يرى البعض أن برامج التاريخ والجغرافيا في الطور الثالث غير مطابقة لطرائق التدريس والتقويم العصرية أو الى التجهيزات العلمية وهي بالنسبة للبعض الآخر ينقصها التحفيز من جانب المعلم والمتعلم فإعطاء الطفل كما يقول روسو في (إميل) رغبة التعلم وكل رغبة ميلا ومتعة أو تحمسا من أجل إثارة النشاط المعرفي الأمثل[14] تجعله في حركية قادرا على الملاحظة والتجريب والاستدلال لحل المشكلات والتواصل يمكن ان يؤديه مفهوم المقاربة بالكفاءات في مجال تدريس الاجتماعيات عبر مجموعة من التصرفات الاجتماعية الوجدانية والتي تستدعي مهارات معرفية.

الهوامش والمراجع

1ـ عبد الخالق رشيد، الأدب في مقررات التعليم الثانوي دراسة تقويمية، مجلة تقويم العملية التعليمية يصدرها مخبر تقويم تعليم اللغة العربية في الأساسي والثانوي جامعة تلمسان جوان 2002 ص 17.

2ـ عبد الخالق رشيد، المرجع السابق.

3ـ الأيام التربوية التكوينية أثناء الخدمة، المعهد التكنولوجي للتربية، وهران، أفريل 1999.

4ـ كرمة الشريف: مفهوم التقويم، مجلة تقويم العملية التعليمية يصدرها مخبر تقويم تعليم اللغة العربية في الأساسي والثانوي، جامعة تلمسان، جوان 2002، ص55.

5ـ مناهج التعليم الأساسي للطور الثالث، التاريخ والجغرافيا والتربية الاجتماعية منشورات وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي طبعة 1996.

6ـ نفسه

7ـنفسه ص5

8ـ نفسه ص5

9ـ نفسه ص27

10ـ مكحلي محمد، بين التقويم والقياس، مجلة تقويم العملية التعليمية في الأساسي والثانوي، جامعة تلمسان، جوان 2002، ص39.

11ـ مكحلي محمد،المرجع السابق

12ـ حول الكفاءات ينظر موعدك التربوي سلسلة من اللغات التربوية يصدرها المركز الوطني للوثائق التربوية ع ـ 5 ـ 2000.

13ـ انظر الهرم والجدول في ملحق الدراسة.

14ـ بن عمار عائشة: التعليم والحوافز المدرسية، مجلة انسانيات مركز البحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية 1998 ص 15.